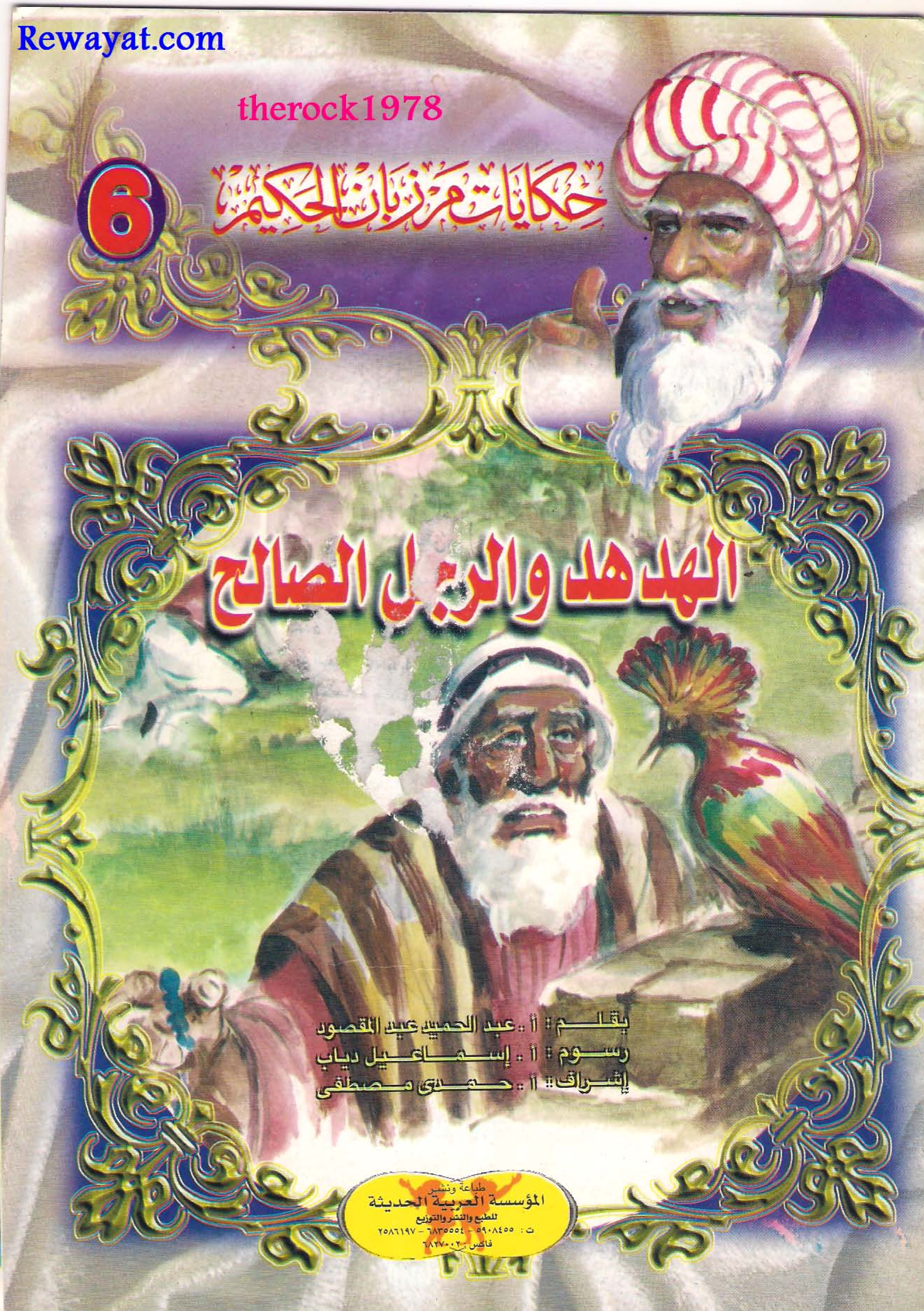
حكايات مرزبان الحكيم

6

# الهدهد والرجل الصالح



بقلم : أ : عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : أ : إسماعيل دياب
إشراف : أ : حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢

# الْهُدْهُدُ والرجُلُ الصالحُ



كانَ يعيشُ في أَحدِ الْبلادِ رجلٌ صالحٌ ..

وكانَ اللَّهُ تعالَى قدْ علَّمَهُ أَنْ يفهم لُغَةَ الطَّيْر ، ويتحدَّثَ إِليْها بلُغَتِها ، ويفْهَمَ ما تقُولُه هى لهُ ..

وكانَ يعيشُ فى هذَا الْبلَدِ هُدْهُدٌ ..

وكانَ هذا الْهدْهدُ صديقًا للرجُلِ الصَّالحِ ..

وذاتَ يومٍ رأَى الرجلُ الصَّالحُ صديقَهُ الهُدْهدَ جالساً على حائطٍ ، فتعَجَّبَ منْ ذلكَ وقالَ لهُ :

- لماذا جُلُوسُكَ هاهُنا ، على هذا الحَائطِ ، وهذا المْكانُ فيه الْكثيرُ منَ الأذَى والضَّرَر لك ؟! لماذا لا تنْتَقِلُ إِلى مكانٍ آخرَ أَكْثرَ أَمْنًا وأَمانًا لَكَ ؟!

فقالَ الْهدْهُدُ :

- إِنِّى أَعْرِفُ ذلك ، ولكنْ سبَبُ جلُوسِى هنا أَنِّى رأَيْتُ صَبِيًّا قدْ نصَبَ لى فَخًّا ، ويُريدُ أَنْ يُوقِعَنى فيه ..

فأَناجالسٌ هُنا لأتفرَّجَ عليه ، وأَسْخَرَ منْه ، حيثُ إِنَّهُ يُتْعِبُ نفْسَهُ فى أَمْرٍ لا طائلَ منْ ورائِه ، ويُضيعُ وقْتَهُ فيما لَنْ



يَحْصُلَ على فائدةٍ منْه . . هو يظُنُّ أَنَّه يُسْتطيعُ صَيْدى ، وأَنا أَضْحَكُ من جَهْلِه وغبَائِه ، لأَنهُ لا يعلَمُ أننىِ أَعْلمُ أَنَّهُ نصَبَ ذلك الْفَخَّ لِصَيْدِى . .

فقالَ الرجلُ الصالِح :

- أَنتَ وما تشَاءُ ، ومادامَتْ رَغْبَتُك هى الْبقاءُ فى هذا الْمكانِ ، فلْتَبْقَ حيْثُ أَرَدْتَ . .

ومضَى الرجلُ الصالحُ إِلى حالِ سبيلِه . .



و بعْدَ قليلٍ عادَ ، فرأى الْهدْهدَ فى يدِ ذلكَ الصَّبىِّ ، الذى نصَب الفخَّ ، فتعجَّبَ منْ ذلكَ ، وتقدَّم مخاطِبًا الْهُدْهدَ بقوْله :

- أراكَ قدْ وقَعْتَ فى الْفَخِّ ، الذى كُنْتَ حَريصًا على ألاَّ تَقَعَ فيه .. لقدْ كُنْتَ مُنْذُ قليل تسْخَرُ منْ ذلك الصَّبىِّ وتقول إنَّهُ لنْ يَجْنِىَ منْ عَمَلِه إلاَّ التَّعبَ ..

فسكَتَ الْهُدْهدُ ولمْ يُجِبْ ، وأَضافَ الرجلُ الصالحُ قائلاً :

- كيْفَ عميتَ عنْ رؤْيَةِ الْفَخِّ يا صديقى ، وأنْتَ ترَى الْماءَ تحْتَ الأَرْضِ ، وعنْ بُعْدٍ ؟! كيْفَ وأَنْتَ تعلْمُ أنَّ هذا الصَّبِىَّ قدْ نصَبَ لك ذلكَ الْفخَّ ؟!

فقالَ الهُدْهدُ فى تأثُّرٍ :

- إنَّ كلَّ ما ذكَرْتَه صحيحٌ ، لكنَّ حِدَّةَ الْبصَرِ لا تَمْنَعُ من نَفَاذِ الْقَدرِ .. وإذا جاءَ الْقدرُ عَمِىَ الْبصَرُ .. فأُعْجِبَ الرجلُ بإجَابةِ الْهدْهُدِ ، وتقدَّمَ منَ الصَّبِىِّ ، فاشْتَرَى منْهُ الْهدْهُدَ ، وأَطْلَقَهُ فَحرَّرَهُ وأَعْتَقَهُ مِنَ الأَسْرِ ..



# مُضْحِكُ مَلِكِ الْهِنْدِ

كانَ لِمَلِكِ الْهِنْدِ نديمٌ خَفيفُ الظِّلِّ ، مَرِحُ الروحِ ، حاضِرُ النُّكْتَةِ سَريعُ الْبَديهَةِ ..

وكانَ هذا النَّديمُ هو مُضْحِكُ الْمَلِكِ ، وسَميرُهُ الذى لا يأْنَسُ إلاَّ فى حُضورِهِ ، ولا يَسْعَدُ إلاَّ بنكَاتِهِ وحكاياتِهِ ..

وذاتَ لَيْلَةٍ كانَ هذا النَّديمُ جالسًا يُسامِرُ الْمَلِكَ ، فقالَ لهُ :



- لقَـدْ رأيْتُ فى بِلادِ الْعـراقِ حَـيَـواناً على شَكْلِ الطَّيـرِ والجْمَلِ ( يقْـصِـدُ طائِرَ النَّعـامَـةِ ) ورأَيْتُ ذلكَ الحْيوانَ يأْكلُ الحْصَا ، فَتُذِيبُهُ مَعِدَتُهُ .

فتـعجَّبَ المْلِكُ ، وانْدَهشَ جـمـيعُ الحَاضِـرينَ مِمَّا سَـمِـعوا ، واعْتَرضَ أَحدُ الحَاضِرين قائلاً :

- حـيــوانٌ منْ لحْمٍ وَدَمٍ يأْكُلُ الحـصى ؟ ! هـذا أَمْـرٌ فى غَـايَةِ الْغَرَابَةِ ، ولا يُمْكِنُ تصـوُّرُه أَبدًا .. هذا اسْتِـخْفَافٌ بعُقُولنا ..

ووافَقَ المْلِكُ على هذا الاعْتِراضِ ..

فـخَـجلَ ذلكَ النَّديمُ المُضْحِكُ منْ حِكايَتـه ، وتـنَـدَّمَ على أَنهُ حكاهَا أمامَ المْلكِ .. وقَّدَّمَ أَسفَهُ واعْتِذارَه للْملِكِ أَمامَ جَـميعِ الْحَاضِرينَ ..

ولكنَّ المْلِكَ لم يكْتَفِ بقَـبُـولِ أَسَفِ واعْـتِـذارِ مُـضْـحِـكِه ونَدِيمِه ، بل إِنهُ قالَ :

- أَنتَ تزْعُمُ أَنكَ رأَيْتَ ذلكَ الحْيوَانَ فى بلادِ الْعَرَبِ ؟ !

فقالَ النَّدِيمُ :



- نعمْ أَيُّها المْلِكُ ، وأَنا أُقْسِمُ على ذَلكَ ..

فقالَ المْلِكُ :

- وأَنا أُريدُ أَنْ تُبَرْهِنَ لى علَى صِدْقِ مَقالِكَ ..

فقالَ النديمُ :

- سوْفَ أُثْبِتُ لكَ ذلكَ أَيُّها المْلِكُ .. سوْفَ أُسافِرُ إِلى بلادِ الْعِراقِ ، وأُحْضِرُ لكَ ذلكَ الحْيوانَ ، حتى تراهُ بنَفْسِكَ وهوَ يبْتَلعُ الحْصَى دونَ أَنْ يَضُرَّهُ .



وسافر ذلكَ النديمُ منَ الْهِنْدِ إلى الْعراقِ ، فتَجشَّمَ في سفَرِهِ مَشقَّةً كبَيرةً ، حتى وصلَ إلى هُناكَ ..

وهُناكَ بحَثَ عمَّنْ يَبيعُهُ طائرَ النَّعامِ ، فلمَّا عثرَ علَيْهِ اشْتَرى أكْثَرَ مِنْ نعامَةٍ ، ودفعَ فيها أمْوالاً كثيرةً ، ثُمَّ عادَ بها إلى الْهِنْدِ ، فتحمَّلَ في عَوْدَتِهِ مشَقَّةً أكْبَرَ مِنْ تلكَ التي تحمَّلها في ذهَابِهِ ، وكلُّ ذلكَ حتى يثْبتَ لِلْملكِ صِدْقَ قوْلِهِ ..

وعِنْدَما وصلَ إلى الْهِنْدِ ، توجَّهَ إلى قصْرِ الْمَلِكِ ، فأوْقَفَ النَّعامَ في حَديقَةِ الْقَصْرِ ، وأَحْضَرَ الحْصَى فوضَعَهُ أمامَ النَّعامِ ، فأكَلَهُ ولمْ يتأثَّرْ مِنْهُ ..

وتعجَّبَ المْلِكُ والحْاضِرونَ ممَّا شاهَدُوهُ ، فقالَ النَّديمُ :

- هلْ صَدَّقْتَ أيُّها المْلِكُ ما قُلْتُهُ لكَ ، ورأَيْتَ بعَيْنَيْكَ أنني لمْ أكْذِبْ ؟!

فقالَ المْلِكُ :

- نعمْ ..

وقالَ النَّديمُ مُعْجَبًا :



- لقدْ أَنْفَقْتُ على ذلكَ أَمْوالاً كثيرَةً ، وتَحمَّلْتُ مشقَّةً كَبيرةً فى الذَّهابِ والْعَوْدَةِ ، حتى ظهرَ صِدْقى ..

فقالَ الْملكُ :

- نِعْمَ ما فَعلْتَ ، ولكنَّ كَلامًا يحْتاجُ قائلُهُ إِلَى إِنْفَاقِ الأَمْوالِ الْكثيرةِ ويَتَحمَّلُ الْمشَقَّةَ الْكبيرةَ فى السَّفَرِ ، وتَضْييعِ الْوقتِ والعُمْرِ منَ الأفْضَلِ ألاَّ يَتَفوَّهَ به صاحبُه أَبدًا ..

فقالَ النديمُ : - صدَقْتَ .



وتعلَّمَ النديمُ مُنْذُ ذلك الْيَوْمِ ألا ينْطِقَ بكلِمَةٍ ، حتى يزِنَها أوَّلاً ، يرَى مدَى فائدَتِها من ضَرِّها ..

## النَّخْلَةُ الْيابِسَةُ

كانَ ( كِسْرَى ) ملكًا لِدَوْلةِ الْفُرْسِ .. وكانتِ الْفُرْسُ فى عهْدِه دوْلَةً قويَّةً مُهابَةً بيْن الدُّوَلِ ..

وذاتَ يومٍ خرجَ أحدُ الْملوكِ على كِسْرَى ، وأعْلنَ عصْيانَهُ وتَمرُّدَه عليْه .. ولمْ يكْتَفِ بذلك بلْ إِنَّهُ اسْتَعَدَّ لمُحارِبَةِ ( كِسْرَى ) وقِتالِه ، مَتَحدِّيًا بذلك قُوَّتَهُ وسُلْطانَهُ ..

وغضِبَ ( كِسْرَى ) بسبَبِ ذلكَ غضَبًا شديدًا ، وقادَ جَيْشَهُ بنَفْسِه ، حتى قابَلَ جَيْشَ عَدُوِّه وغَرِيمِه ..

وتمكَّنَ ( كِسْرى ) منْ هزيمَةِ ذلك الْملك ، وسَحَقَ جيْشَهُ ، ووقعَ الْملكُ أَسيرًا فى أَيْدى جُنْدِ ( كِسْرى ) فأَخذوهُ إِليْهِ مكَبَّلاً بالأَغْلالِ ، فعاتَبهُ ( كِسْرى ) على تَجرُّئِه على عصْيانِه ، وتمرُّدِه عليه .. لكنَّهُ عنْدما رأى ذُلَّهُ وانْكِسارَهُ ، مَنَّ علَيْه وعفا عنْهُ ، ثم أطْلَقَ سَراحَهُ ..



ولما رأى ذلك المَلِكُ أَنَّ جُنْدَهُ قدْ تفرَّقُوا عنه ،

طلَب مِنْ ( كِسْرى ) أَنْ يقيمَ عنْدَهُ بعضَ الْوَقْتِ ،

إِلى أَنْ يخْتارَ الذَّهاب بنَفْسه ..

فرحَّبَ به ( كِسْرَى ) وأَنْعَمَ عليْهِ بقصْرٍ فخْمٍ ، وحديقَةٍ يانِعَةٍ ، ذاتِ أَشْجارٍ ونَخيلٍ وأَنْهارٍ وثِمارٍ ..

ولكنَّ المْلِكَ رفضَ ذلكَ كلَّهُ ، واعْتَذَرَ عنْ قَبُولِ شَيْءٍ منْهُ ، والأَعْجَبُ منْ ذلِكَ أَنه قالَ لـ ( كِسْرَى ) :



- أُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ علىَّ بنَخْلَةٍ جافَّةٍ يابسَةٍ ..

فنظرَ إِليْـه ( كِـسْرى ) بدَهْشَـةٍ مـسْتَـخِـفًّا بعَـقْلِه ، ومُتَعَجِّبًا من طَلبه ، ثم قالَ لهُ :

- لقدْ وهَبْتُكَ الْبُسْتانَ كُلَّه ..

فقالَ فى إِصْرارٍ :

- لكِنَّنِى لا أُريدُ سوى نَخْلَةٍ يابسَةٍ ..

فأَنْعمَ عليْهِ ( كسْرى ) بالنخْلةِ الْيَابسَةِ ، التى طَلبَها ..

وأَخذَ الْملكُ يتَّجِـهُ إِلى النخْلةِ كلَّ يوْمٍ ، فَـيَجلسُ تَحْتَـهـا مِنَ الصَّبـاحِ إِلَى الْمَسَـاءِ .. ثم يذهَبُ لينامَ .. وفى الصَّبـاحِ يعُودُ إِلى الجْلوسِ تَحْتَ النخْلَةِ الْيابِسَةِ مرَّةً أُخْرى ..

ومرَّ على ذلكَ بعْضُ الْوَقْتِ و( كِسْرى ) يتعجَّبُ ممَّا يفعلُهُ ذلكَ الْملكُ ، مِنْ قَضاءِ النَّهارِ كلِّه جالسًا تحْتَ النخْلَةِ ..

وذاتَ يومٍ اسْتَأْذَنَ الْملكُ ( كِسْرى ) فى الْعَوْدَةِ إِلى مَمْلَكَتهِ ، فسَـأَلهُ ( كِـسْرى ) عنْ سَببِ رَحيلِه فى ذلك الْوقْتِ بالذَّاتِ ، فقالَ الملكُ :



- لَمَّا حدَثَ ما حدَثَ توَهَّمْتُ أَن نجْمَ سعْدى قَدْ أَفَلَ ، وأَننى لوعُدْتُ إِلى وطنِى فى ذلكَ الْوقْتِ ما وُفِّقْتُ إِلى استِعادَةَ مُلْكِى ، ولذلكَ قَرَّرْتُ البَقَاء هنا ، وواظَبْتُ علَى الجُلوسِ تحتَ هذِهِ النخْلةِ ، فربُمَّا تغَيَّرت الظُّروف والأَحْوالُ وعادَ لى سابِقُ مَجْدى ، فقالَ كِسْرَى متَعَجِّبًا :

- ولكِنْ ما علَاقَةُ ذلكَ بالنَّخلة الْيابسَة ؟ فقالَ المَلكُ :

- لقدْ قالَ الحُكَماءُ : إِذا أقْبلَ السَّعْدُ صارَ الْيابسُ أخْضَرَ .. ولقَدْ كُنْتُ أَرْقُبُ الشَجَرةَ طوالَ هذِهِ المُدَّةِ ، فلمَّا رأيْتُها



أخضرَّتْ علمتُ أَن النَّحْسَ ولّى والسعادةَ أَقْبلَتْ ، وقَرَّرْتُ الْعوْدَةَ إلى وطنِى لاسْتعادَةِ مُلْكى واعْتلاءِ عَرشى .. فقالَ كِسْرَى :

- إِن كلَّ شىءٍ فى الكوْنِ مُقَدَّرٌ بإرادة الله وحْدَهُ ، واخْضِرَارُ الشجَرةِ فى فصْلِ الربيعِ آيةٌ مِن آياته فى الكَوْن ، ولا علاقَةَ له بحَظِّكَ .. فاقْتنعَ الْملكُ بكلامه وقالَ :

- صَدقْتَ .. إن كلَّ شىء فى هذه الحَياةِ مُقدَّرٌ بإرادةِ الله ولا علاقَةَ له بحُظوظِ الْبَشَرِ .

## اللِّصُّ والْبُرْغُوث

يُحْكَى أَنَّ لصًّا ماهرًا فى السَّرِقةِ ، كانَ قدْ أَتعَبَ الشُّرْطَةَ كثيرًا ، لدرجَةِ أَنَّهُمْ عَجَزوا عنِ الإيقاعِ بهِ فى أيَّةِ جريمَةِ سَرِقَةٍ من الجرْائمِ التى قامَ بها ..

ومِنْ شدَّةِ ذكاءِ ذلك اللِّصِّ ، أَنهُ كثيرًا ما كانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بأَنَّه يسْتطيعُ السَّطْوَ على خِزانَةِ الْملكِ وسَرِقَةِ ما فيهامِنْ جواهِرَ وذَهَبٍ ، دون أَنْ يتمكَّنَ أَحدٌ مِنَ اقْتفاءِ



أَثرِه أو مَعْرفَتِه ..

وكانَ ذلكَ اللصُّ يبحثُ عنْ شخصٍ يَبُوحُ لهُ بذلكَ السرِّ ، لكنَّهُ يخافُ منْ إِفْشائِه ، حتى لا يَعْلَمَ به المْلكُ ، فيأْمُرَ بالْقَبْض عليْه وسَجْنِه ..

وذاتَ ليْلَةٍ لم يَسْتَطعْ ذلك اللصُّ كِتْمانَ سِرِّه ، وعَثَر فى ثِيَابِه على بُرْغُوثٍ ، فقالَ فى نفْسِه :

– هذا الْبُرغُوثُ قدْ أَكلَ من لحْمِى ، وشرب منْ دمِى ، وهوَ حيَوانٌ ضعيفٌ ، وليْسَ لهُ لِسانٌ ، حتَّى يُفْشِيَ سِرِّى ..



ثم أَمْسَكَ الْبُرْغوثَ فى يدهِ وقالَ لهُ :

- إِننى أُريدُ أَنْ أَدْخُلَ غُرْفَةَ الْملك ، وأَسْرِقَ خِزانَتَهُ هذه اللَّيْلَةَ . .لقدْ أودَعْتُكَ سِرِّى فلا تَبُحْ به لأَحَدٍ . .

ثمَّ أَطْلقَ الْبرغُوثَ فى ثِيَابهِ . . وتوجَّهَ إِلَى قَصْرِ الْملك ، فدَخلَ غُرْفَتَهُ واخْتَبَأَ تحْتَ سريرِ الْملكِ ، حتَّى يجدَ فُرْصَةً لفَتْحِ الخِزانَةِ وسَرِقَةِ مُحْتَوياتها الثَّمينة . .

فخرجَ الْبُرْغوثُ من ثيابِ اللِّصِّ وقفزَ إِلى الْملكِ فقرصَه وأَقْلَقَ نوْمَه ، واخْتبأَ فى ثِيابهِ . .

واسْتَيقظَ الْملكُ غاضبًا ، فلمَّا رأى الْبرْغُوثَ فى ثِيابهِ ، حاوَلَ الإِمْساكَ به ، لكنَّ البرغُوثَ أَفْلتَ منْهُ ، وقفزَ تحْتَ السَّريرِ ، فنزلَ الْملكُ يطارِدُهُ ، وعَثَر على اللِّصِّ مُخْتَبِئًا فقَبضُوا عليْهِ ونالَ جزاءَهُ . . وهذا جزَاءُ من يفْشِى سِرَّهُ . .

رقم الإيداع : ١٧٩٣١ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى : X - ٧٢٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧

**المطبعة العربية الحديثة**

٨ ،١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية العباسية

القاهرة : ☎ ٦٨٢٣٧٩٢ - ٦٨٣٥٥٥٤